



منذ قرون هاجرت أسرة كريمة تنتمي إلى
أرومة الكرم ومجند الشرف آل بيت النبي ﷺ
في فرعه (الحسني)، من المدينة المنورة إلى
بلاد الهند؛ لتستقر هناك، وتضرب بجذورها
في الزمان والمكان؛ لتثمر أبناء وأحفاداً
مخلصين لإسلامهم، فخرج منهم العلماء
والأدباء الذين حملوا هم الدعوة إلى الله
سبحانه، ومن أعلامهم ضيفنا في هذا العدد
سماحة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني
الندوي - حفظه الله - ابن أخت الشيخ أبي
الحسن الندوي - رحمه الله -، فإلى نص
الحوار:

الشيخ محمد الرابع الندوي (الأدب الإسلامي):

شعر الغزل في اللغة الأردية مختلف عن الغزل في العربية.. والأدب الأردني غني بأدب الطفل الإسلامي

الحي الحسني والد سماحة الشيخ
السيد أبي الحسن علي الحسني
الندوي رحمه الله تعالى، فكان
سماحته خالي، فهو الذي أشرف
على تعليمي بطلب من أمي،
فأدخلني سماحته بعد التعليم
في بيتنا في مدرسة تابعة لندوة
العلماء، واعتنى مع ذلك بتعليمي
بنفسه أيضاً، وتعلمت حتى مرحلة

إسلاميا كبيرا، وهو العلامة عبد



حوار: شمس الدين درمش

■ بداية أرجو التكرم بإعطاء
نبذة عن نشاطكم العلمية
وأهم المؤثرات فيها.

■ لقد تعلمت في دار العلوم
ندوة العلماء بعد ما تلقيت تعليمي
لمرحلة الطفولة في البيت على
شيوخ أسرتنا، وأسرتنا هي أسرة
علمية ودينية، كان جدنا من
جهة الأم عالماً وأديباً ومؤرخاً

التخصص في العلوم الإسلامية والدينية، وكان اعتناؤه رحمه الله بأن درسي كتب اللغة العربية والأدب العربي بصورة منفردة أيضا، وأشرف على مراحل تعليمي إلى حد التخرج من ندوة العلماء. كما جعلني بعد مرحلة الفراغ من تعليمي أرافقه في رحلاته المختلفة أحيانا، وبخاصة في رحلاته خارج البلاد، ومنها البلاد العربية بصورة خاصة، وكان يشغلني في استنساخ كتاباته، ويملي علي مقالات له في بعض الأحيان، فنفعني ذلك من ناحية تدريبي العلمي، وبعد التخرج من (الفضيلة) صرت مدرسا في دار العلوم ندوة العلماء، وبعد سنوات في التدريس للعلوم الأدبية العربية صرت رئيسا للقسم العربي، ثم عميدا لكلية اللغة العربية وأدائها، ثم مديرا لجامعة ندوة العلماء، وبعد وفاة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله انتخبوني لرئاسة ندوة العلماء.

■ ما السر في نسبة «الندوي»

وارتباط أسرته بالعلم؟

■ ندوة العلماء هي هيئة تعليمية ودعوية، أنشئت في بداية القرن الهجري السابق لتطوير وتجديد المنهج التعليمي الديني، وذلك

بالتوفيق بينه وبين مقتضيات العصر الحديث في التعليم، مع المحافظة الكاملة على المنهج التعليمي لعلوم الكتاب والسنة والفقه، والعناية الخاصة باللغة العربية التي هي لغة الكتاب والسنة، فهي مصدر أساسي لاستفادة معارف الدين الإسلامي، ووسيلة



أبو الحسن الندوي

مؤثرة للإبلاغ والدعوة والحوار، وجعلوا القرآن الكريم موضوعا خاصا لدراسة المعاني الدينية الأصيلة، ونفع تطوير المنهج التعليمي هذا في التقريب بين معارف العلم الجديدة والتعليمات الدينية الأصيلة الموثوق بها وفق القرآن والسنة النبوية الشريفة، وقد أنتج هذا المنهج شخصيات علمية إسلامية نابغة مثل سماحة العلامة السيد سليمان الندوي،

والبروفيسور عبد الباري الندوي، وسماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي، واختار المتخرجون على هذا المنهج لقب «الندوي» نسبة إلى ندوة العلماء.

■ يخطر في ذهن أي شخص يسمع اسم فضيلتكم محمد الرابع الحسيني أن يسأل عما قبل هذا الترتيب العددي وعما بعده، وماذا يعني؟

■ كان جدي السيد خليل الدين الحسيني أراد أن يسمي أحفاده بمحمد، فكان ترتيبه رابعا فسماني محمد الرابع، وكان من إخوتي الأخ محمد الثاني ممن اشتهر لدى أهل العلم في الهند.

■ عايشتم فكرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية قبل نشأتها وبعدها، أرجو إلقاء الضوء على المرحلة قبل إعلان قيام الرابطة، كيف كانت لدى الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله فكرة، ثم أصبحت واقعا؟

■ اعتنى سلفنا المشرفون على ندوة العلماء في منهج تعليم اللغة العربية بتعليم اللغة العربية على الطريقة التدريجية، فاختاروا كتب ألف للأطفال في مصر وغيرها، واستمرت الحال على ذلك حتى رأى سماحة السيد أبي الحسن علي



«ألف الشيخ أبو الحسن الندوي كتباً للأطفال بتوجيه إسلامي نالت إعجاب كبار رجال الأدب تسد حاجة أطفال المسلمين في الهند»

ورأى سماحته بعد ذلك أن كلمة الأدب والعمل الأدبي أصبح احتكاراً في أيدي المحترفين في الأدب، وهم يقصرون الأدب في موضوعات لا تتفق مع الرزانة الدينية، فقام بالدعوة إلى تحرير الأدب من مثل هذا الاحتكار، ومن أن يبلغ أمره إلى موضوعات ساقطة، ودعا إلى استخراج كنز أدبي يشتمل على أصناف الأدب المختلفة من الكتب القديمة، ودعا إلى إنتاج أدبي أيضاً في جوانب مختلفة مشتملة على الانفعالات الخفية النفسية والصفات الإنسانية المعبرة عن خلجات النفس المستورة مع رعاية الروح الأدبية الفنية فيها.

وألف سماحته مثالا لذلك

مكانها قاعداً على الكرسي أمام المائدة، وذلك بصورة تصويرية وبصورة إكرامية، فهل يصبح إكرام الكلب بديلاً لإكرام إنسان مسلم؟ فهل يستحق الكلب كرامة ككرامة إنسان يأكل معزاً على كرسي ما يأكل الإنسان؟ فحمل سماحة الشيخ أبي الحسن على نفسه مسؤولية تأليف كتب للأطفال على الفكرة الإسلامية، فألف سلسلة تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية قصص النبيين للأطفال، والقراءة الراشدة، وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً، وأثنى على عمله هذا بعض كبار رجال الأدب في مصر مثل سيد قطب وغيره من الأدباء والمفكرين.

الحسني الندوي رحمه الله عندما أصبح مدرساً أن هذه الكتب تشتمل على الفكرة القومية والوطنية العلمانية، ففيها الافتخار العلماني بالوطن، فهي ليست محايدة تليق بكل وطن، وعلى سبيل المثال نجد فيها ذكر القناطر الخيرية، ومعالم أخرى في مصر، ولا بأس فيها إذا انحصرت دراستها في مصر، ثم إننا نجد فيها الافتخار الزائد بالوطن المصري كما جاء في أبيات فيها:

مصر العزيزة لي وطن

وهي الحمى وهي السكن

ولا بأس في ذلك، ولكن جاء في بيت من أبياتها:

وهي الفريدة في الزمن

وجميع ما فيها حسن

وذلك افتخار مبالغ فيه، ربما يمكن قبول هذا الافتخار في مصر ولكن في البلدان الأخرى لا يتلاءم ذلك، فقد رأى سماحته علمانية زائدة في بعض دروسها، ومثال ذلك أنه جاءت في بعض الكتب الابتدائية حكاية بنت صغيرة السن كانت تلعب بالكبريت رغم نهى والدتها، حتى احترقت، فعرض مؤلف الكتاب أنها كانت قبل خطبتها في نعمة وعافية تأكل على المائدة، والآن بعد احترقها يأكل الكلب على

كتاب «مختارات من أدب العرب» كنموذج لأصناف أدبية مختلفة متنوعة مختارة من الكتب القديمة والحديثة، ثم دعا إلى إنشاء هيئة للأدب الإسلامي، وكلمة «الإسلامي» عنده ليست محدودة في جانب ديني بحث وحده، بل تتسع موضوعاتها في مجالات شعورية وتفاعلية إنسانية متنوعة يسمح الإسلام بالتعبير عنها.

■ بعض المعارضين لفكرة الأدب الإسلامي في العالم العربي يقولون: إن الأدب الإسلامي نشأ في الهند لحاجتهم إليه في الحفاظ على كياناتهم الأقلية مقابل الأكثرية، فلا حاجة إليه في العالم العربي، فماذا تقولون لهم؟

■ الفكرة التي ذكرتها في الجواب السابق يلقي الضوء على هذا الأمر، ألسنا نجد الأدب في العالم العربي مسرحاً حراً قد يصل بعض أصنافه إلى السقوط الخلقي، والإباحية غير الثلاثة، فلماذا لا نهتم بإصلاحه وتحريره من الاحتكار المعارض للإسلام؟

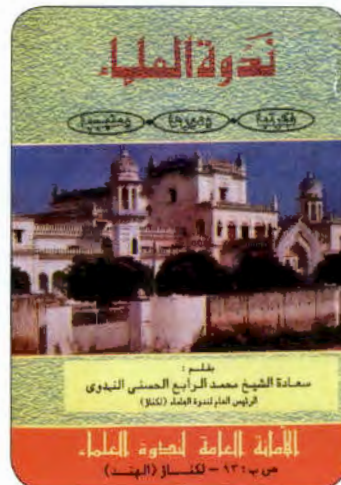
■ ماذا أنجز مكتب شبه القارة الهندية للرابطه في مسيرتها خلال ربع قرن؟

■ إن مكتب شبه القارة الهندية عقد ندوات يتجاوز عددها الثلاثين للأدب الإسلامي في موضوعات متنوعة، كانت مهمة من أصحاب الأقلام، فبرزت في هذه الندوات أصناف أدبية، ونالت استحساناً من الباحثين، وحضر في هذه الندوات نخبة من رجالات الأدب من شبه القارة الهندية ومن البلدان العربية أيضاً، ويمكن طلب قائمة مفصلة لذلك من مكتب الهند، كما نشرنا نخبة من هذه البحوث المقدمة في ندوات الرابطة في أعداد مجلتينا الأردنية للرابطة، كما نشرنا عدداً من الكتب المؤلفة في موضوعات أدبية لأعضاء الرابطة، بعضها من تألّفي، وبعضها من تأليف غيري في موضوعات الأدب الإسلامي.

■ ما أبرز معوقات انتشار فكرة الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية؟

■ في الحقيقة لم نواجه -والحمد لله- معوقات ذات أهمية في مسيرة رابطتنا الأدب الإسلامي، لأن اللغة الأردية بدأت مسيرتها العملية في المجال الأدبي قبل ثلاثة قرون، وأصبحت لغة مسلمي الهند الأساسية، بدأ ظهورها تحت اهتمام العلماء الربانيين، وتركبت هذه اللغة من لغات عديدة سائدة في الهند، فاختارها رجال العلم والدعوة والإرشاد في عامة الشعب، وأقبل عليها عامة الشعب الإسلامي واستخدموها في مجالات حياتهم.

«يحضر الندوات التي يعقدها مكتب الرابطة في الهند نخبة رجالات الأدب من شبه القارة الهندية ومن العالم العربي»





وضعف الحضور الأدبي
النقدي بالمفهوم الفني، كيف
يتلاءم هذا مع اسم رابطة
الأدب الإسلامي؟

■ يزعم عدد ممن لا يقبلون
الصفة الإسلامية للأدب هذا
الرأي، ولكنه منبعث عن نظرة رجال
الفكرة المعارضة لأي صلة للأدب
مع الدين والعلم رغم أن الأدب لا
يتنافى مع أصناف الكلام الأخرى
كل التنافي بتاتا، والعلم يحمل
المعلومات الكونية والإنسانية، وهي
تتصل بجميع جوانب الحياة أيضا،
وتتصل بمشاعر الإنسان وانفعالاته
كذلك، والإنسان ومشاعره إنما
يكون لها اتصال ببعض جوانب
العلم أيضا، وعندما يكون للأدب
اتصال بجانب من جوانب العلم
فلماذا نتركه؟ وماذا نقول لأديب
العربية العملاق الجاحظ؟ أليست
تشتمل مؤلفاته على الأدب والعلم
معاً؟ ونجد رجلا آخرين في زمنه
وفي أزمنة أخرى.

■ في العالم العربي نعرف
طاغور شاعر الهند، ومحمد
إقبال شاعر الإسلام، وتعرفنا
في مجلة الأدب الإسلامي على
الشاعر نذر الحفيظ الندوي
والروائي نسيم الحجازي،
أين الأدباء الإسلاميون
الذين يكتبون الشعر والقصة

كتابات طائفة من الناس، وهناك
قام الأدباء المحافظون بمقاومة
العلمانية الملحدة، وقاموا بإنتاج
صالح في الأدب، وبرز فيهم
عشرات من الأدباء والمؤلفين أدوا
هذا العمل المفيد، وقام سماعة
شيخنا أبي الحسن الندوي أيضا
بالسعي المفيد في هذا المجال،
وذلك في الثلاثينيات من القرن
الماضي، فقام سماعته بحركة
الأدب الإسلامي، ونحمد الله تعالى
على أننا نجحنا فيه نجاحا لا بأس
به في هذا المجال.

■ يلاحظ بعض المتابعين
للمؤتمرات التي يعقدها
مجلس شبه القارة الهندية
للمرابطة في الهند غلبة
الحضور العلمي الشرعي،

وتقدمت هذه اللغة وراجت
رواجا عاما، واستعملها الجمهور
ورجال العلم والأدب بتنوع وكثرة،
وبلاد الهند بلاد واسعة، والمسلمون
فيها مع كونهم أقلية، يشكلون عددا
كبيرا تبلغ عشرات الملايين،
واختاروا هذه اللغة وأنتجوا فيها
ثروة علمية وأدبية كبيرة، وبرز
فيها شعراء وقصاصون وروائيون،
وأفوا كتب الأطفال أيضا، وأنتجوا
في كل جانب من جوانب الحياة
في العلم والأدب ثروة تسد حاجة
التعليم للصغار والكبار.

واستمر زمام اللغة الأردية في
أيدي الصالحين من المسلمين
إلى أن دخل القرن الماضي وحاول
العلمانيون والشيوعيون انتزاع
الزعامة الأدبية، فبدأ انحراف في

«أنتج أدباء الهند المسلمون في كل جانب من جوانب الحياة ثروة في
العلم والأدب تسد حاجة الصغار والكبار»





والرواية وغيرها في الهند حيث يشكل المسلمون ثاني أكبر تجمع إسلامي في العالم؟

■ جاء في سؤالكم هذا اسم الشاعر «نذر الحفيظ الندوي»، ولعلكم أردتم الشاعر حفيظ الجالندهري، فإنه كان شاعرا إسلاميا عملاقا، وله «شاهنامة إسلام». أما نذر الحفيظ الندوي فهو من زملائنا وعضو رابطتنا وهو ليس شاعرا. أما قولكم: أين الشعراء الآخرون والروائيون غير حفيظ الجالندهري والروائيين والقصصيين المشهورين غير نسيم الحجازي؟ فإنهم -والحمد لله- ليسوا بقليل، وسوف تقوم رابطتنا بالتعريف بهم إن شاء الله.

■ ماذا عن الأدب الإسلامي للأطفال في الهند؟ ولماذا لا يترجم نماذج مختارة منه إلى اللغة العربية؟

■ الأدب الإسلامي للأطفال في كتب أدبائنا في الهند أيضا كثير، واللغة الأردية غنية في ذلك، ورأيكم صحيح في أن هذا الصنف يجب أن يترجم إلى اللغة العربية.

■ لماذا وقع اختياركم على إصدار كتاب «شعر الغزل الأردية» بالعربية من دون

«نرجو من الأدباء الإسلاميين أن يكونوا مهتمين اهتماما أكبر بخدمة فكرة الأدب الإسلامي وتعريفها إلى غير أنصارها، ويعد عملهم هذا خدمة لخير الإنسانية، وخير الإسلامية كذلك».

سائر الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب؟ آخر صفحات المجلة إلى اللغة العربية.

■ ذلك لأنني وجدت أن مجال شعر الغزل في العربية مختلف عن مجال شعر الغزل في الأردية، فأردت أن أقدم نماذج شعر الغزل الأردية للتعريف به لزملائنا العرب.

■ ماذا عن مجلة «كاروان أدب» لسان حال مكتب شبه القارة الهندية للرابطة؟

■ مجلة «كاروان أدب» تصدر باستمرار، والحمد لله، وإن كانت بعض العوائق تصبح سببا لتأخير بعض أعدادها، ونحن الآن بدأنا تقديم موجز البحوث المقدمة في ندواتنا التي ننشر فيها في